

## ما الفرق بين المسيح ابن الله، ونحن ابناء الله؟

بقلم ايلين قبطي صالح

المسيح ابن الله من جوهره ومن نفس طبيعته الإلهية، لذلك فان له نفس لاهوته، بكل صفاته الإلهية. وبهذا المفهوم استطاع ان يقول "من رأي فقد رأى الآب" (يوحنا 9:14) وكذلك قال "أنا والآب واحد" (يوحنا 30:10) فأمسك اليهود حجارة ليرجموه، لأنه بهذا يجعل من نفسه إلهاً (يوحنا 10: 31، 33). وهذه الحقيقة أكدها يوحنا الإنجيلي بقوله "وكان الكلمة الله" (يوحنا 1:1).

والمسيح ابن الله منذ الأزل قبل الزمان. انه مولود من الآب قبل كل الدهور. وقد قال في مناجاته للآب "مجدني انت أيها الآب عند ذاتك، بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم" (يوحنا 5:17) ولأنه قبل كون العالم، ولأنه عقل الله الناطق، لذلك قيل: "كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو 3:1).

أما نحن فبنوتنا لله نوع من التبني والتشريف، ومرتبطة بزمان. قال القديس يوحنا الحبيب "انظروا آية محبة اعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله" (1 يو 3:1) أذن دُعينا هكذا كعمل من أعمال محبة الله لنا. وقيل أيضاً "أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه" (يوحنا 12:1). اذن ليست هي بنوة طبيعية من جوهره، والا صرنا آلهة، كما انها بنوة مرتبطة بزمن، ولم تكن موجودة قبل أيامنا ومعموديتنا. الإبن يرث أما العبد لا يرث فيما اننا ابناء الله اذن ورثاء للملكوت. الروح نفسه يشهد اننا اولاد الله، ولأن بنوة المسيح للآب بنوة طبيعية من جوهره لذلك قيل عنه انه ابن الله الوحيد اي الابن الوحيد الذي من جوهره وطبيعته ولاهوته.

وقيل في ذلك "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد" (يو 3:16) وتكرر هذا التعبير "ابن الله الوحيد" في (يو 3:18) وقيل أيضاً "الله لم يره احد قط. الإبن الوحيد الذي هو في حضن ابنيه، هو خبر

(يو 18:1). وقيل كذلك "بهذا اظهرت محبة الله فينا، ان الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به" (1 يوحنا 4:9). وما دام هو الابن الوحيد، إذن بنوته للآب غير بنوتنا نحن.

لهذا كانت بنوته للآب تقابل منا بالإيمان والسجود. ففي قصة المولود أعمى لما قابله المسيح بعد ان طرده اليهود من المجمع، قال له المسيح "أتؤمن بابن الله؟" أجاب ذلك وقال "من هو يا سيد لأؤمن به؟ فلما عرفه بنفسه قال "أؤمن يا سيد" وسجد له (يو 9: 35-38). فلو كان ابناً لله كبنوة الجميع، ما احتاج الأمر إلى إيمان وسجود. ونقول أكثر من هذا: ان الإيمان بهذه البنوة، كان هدف الإنجيل.

يقول القديس يوحنا في آخر الإنجيل تقريباً، "وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب، وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا امنتم حياة بأسمه (يوحنا 20، 30، 31). ولما اعترف بطرس بهذا الإيمان قال له "انت هو المسيح ابن الله" اعتبر الرب ان هذه هي الصخرة أي الإيمان التي تبنى عليها الكنيسة (متى 16: 16، 18).

ولانفراد المسيح ببنوته الطبيعية للآب، قيل انه الأبن. وورد ذلك في آيات تدل على لاهوته. مجرد عبارة "الإبن" وحدها، تعنى المسيح، ولنأخذ امثلة، "لأنه كما ان الآب يقيم الأموات ويحي، كذلك الإبن أيضاً يحي من يشاء لأن الآب لا يدين أحداً، بل قد أعطى كل سلطان الدينونة للإبن لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب، إن حررکم الابن، فبالحقيقة تكونون احراراً (يو 8:36) "الذي يؤمن بالابن له حياة ابدية. والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله" (يو 3:36)، "الصانع ملائكته ارواحاً، وخدامه لهيب نار. أما عن الابن (فيقول) كرسيك يا الله إلى دهر الدهور (عب 1:8،7).

والأمثلة كثيرة، وكلها تدور في نفس المعنى، وهو كابن، تسجد له كل ملائكة الله.

يقول الرسول عن عظمة المسيح "ومتى ادخل البكر إلى العالم، يقول: "لتسجد له كل ملائكة الله".

وقيل عن المسيح انه ابن الله في مناسبات معجزية. قائد المائة والذين معه حول الصليب، لما رأوا الزلزلة وما كان "خافوا وقالوا حقاً كان هذا ابن الله" (مت 27:54). وثنائيل: لما قال له المسيح انه رآه وهو تحت التينة، آمن وقال "يا معلم انت ابن الله، انت ملك اسرائيل (مت 14:33). ولما قال المسيح لمرثا قبل إقامة اخيها لعازر "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا" اجابته: "نعم يا سيد انا قد آمننت انك انت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم" (يوحنا 11:27). وكانت هذه شهادة يوحنا المعمدان وقت العماد في كل عجائبه "وانا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله" (يو 1:34).

من كل هذا يتضح ان بنوة المسيح ليست بنوة عادية. ليست بنوة عامة يشترك فيها جميع المؤمنين. لك كل مجد وكرامة ايها الأب والإبن والروح القدس.